ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Abdul-Redha Jawad Hayal

Al-Kut University

Email: Jaiuwudh23@gmail.com

Keywords:

Al-Majashi, the weightings, the opinions presented

Article info

Article history:

Received 15.Febr.2022

Accepted 17.Apr.2022

Published 1.May.2022

Ben fadhal and his grammatical efforts

A B S T R A C T

Ben fadhal al-jasha'ae is one of the arabic grammarians and one of the fifth century's scientists. He appeared and got popluar in al-andalus, and he left for us useful writings which includes: Al-Nakit Fe al qur'an, al-eshara letahseen al-ebara, Shareh O'yoon al'araab and an introduction in grammar. And his authors had teaching remarks, that he pre-arranged his scientific matters in an orderly manner afar from complexity to reach the needs of the students and their scientific needs. Because al-jasha'ae has spent his life seeking knowledge, understand it's subtleties and secrets since he was young. Until he became a teacher and an Arthur, and his reputation has been heard all over the world, that came as a result of the admiration of his peers and whomever came after him throughout reading his authors which had many different directions and majors.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol47.Iss1.2982

ابن فضّال المجاشعيّ (ت479هـ) وجهوده النحويّة

أ.م.د. عبد الرضا جواد حيال

كلية الكوت الجامعة

الملخّص

ابن فضّال المجاشعيّ هو واحد من النحويين العرب ، وعَلَمٌ من أعلام القرن الخامس الهجريّ ، ظهر وذاع صيته في بلاد الأندلس ، وترك لنا مؤلفات نافعة أهمها: النكت في القرآن ، والإشارة إلى تحسين العبارة ، وشرح عيون الأعراب ، والمقدمة في النحو.

واصطبغت سمة مؤلَّفاته النحوية بصبغة تعليمية ، إذ رتَّبَ مادته العلمية ترتيبًا منسّقًا بعيدًا عن التعقيد نزولًا عند رغبة المتعلّم ومستواه العلمي، فقد أفنى المجاشعيّ حياته في طلب العلم ، ومعرفة خفاياه، وأسراره منذ نعومة أظفاره، حتى أصبح معلِّمًا ، وشيخًا، ومؤلِّفًا، فانتشرت سمعته في أرجاء العالم ، فكان نتيجة لذلك إعجاب معاصريه، ومَنْ جاء بعده من خلال قراءة مؤلَّفاته التي تعددت اتجاهاتها واختصاصاتها.

الكلمات المفتاحية: المجاشعيّ ، الترجيحات ، الآراء المقدمة

المقدِّمة:

إنَّ الأحداث الّتي رافقت حياة ابن فضّال المجاشعيّ بدءًا من النكبة التي أحلّت بالقيروان، وما سبّبته من ضياع لأهمّ مؤلفات اللغة العربية، فضلًا عن جلاء عدد كبير من ساكنيها إلى مشارق الأرض ومغاربها ، إلّا أَنَّ الأوضاع السياسية لم تمنع ابن فضّال المجاشعيّ من تلقي علوم اللغة العربية على يد شيوخ لهم ثقلهم ومكانتهم العلمية . وَتَرْكُ المجاشعيّ موطنه الأصليّ لم يمنعه من التأليف في علوم اللغة العربية، فكان لحركة التأليف لهذا العالم الجليل حظوة عند من عاصرهم ، ونشر علمه من خلال رحلاته شرقًا وغربًا.

ومِمّا تجدر الإشارة إليه أنّي وجدت دراسات منها دراستان تخصّ جهود ابن فضّال المجاشعيّ في كتابه النكت، الأولى تحت عنوان : "آراء ابن فضّال المجاشعيّ (ت٤٧٩هـ) واختياراته النحويّة والتّصريفيّة في كتابه النكت في القرآن"/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة / ١٤٣٠-١٤٣١هـ.

والدراسة الثانية تحمل عنوان : "الأعاريب التي ردّها ابن فضّال المجاشعيّ في كتابه : النكت في القرآن" للدكتور محمد إبراهيم حسنين عبد الفتاح

ورسالة ماجستير تحت عنوان : "المستوى التركيبيّ في شرح عيون الإعراب لابن فضّال المجاشعيّ" ، إعداد الطالب عامر الليمون / جامعة مؤتة/٢٠٠٧

علما أنّ هناك مؤلفات أخرى لم تدرس ، فجاء هذا البحث – مع صغر حجمه التزاما بشروط المجلة– جامعا جهود ابن فضّال المجاشعيّ من خلال ثلاثة مطالب : الأوّل المجاشعيّ سيرته وآثاره ، والمطلب الثاني : اختياراته النحويّة ، والمطلب الثالث: آراؤه .

المطلب الأول: المجاشعيّ سيرته وآثاره

1- سيرته:

هو عليّ بن فضّال بن عليّ بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن زمعة بن همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع (ينظر: معجم الأدباء: 14/ 90، وأنباه الرواة: 2/ 299).

ويُكَنَّى بأبي الحسن، ولُقِّبَ بالمجاشعيّ نسبة إلى مجاشع، وهو جَدٌّ جاهليٌّ نُسب إليهِ خلق كثير، ولُقِّبَ أيضًا بالتميميّ ، وكذلك بالفرزدقيّ نسبة إلى الفرزدق (ينظر: بغية الوعاة: 183/2 وآراء ابن فضّال المجاشعيّ ت479هـ واختياراته النحويّة والتصريفيّة في كتابه النكت في القرآن) واشتهر بالقيروانيّ نسبة إلى مسقط رأسه ، وهي مدينة القيروان.

ولم تسعفنا المصادر بتحديد سنة ولادته، لكن المتفق عليه أنّ ولادته ونشأته الأولى في مدينة القيروان . (ينظر: لسان الميزان: 4/ 249).

وذهب الداوودي (ت945 هـ) في كتابه طبقات المفسرين، وتبعه السيوطيّ(ت911 هـ) إلى أنّه وُلِدَ في مدينة هَجَر(وهي ناحية البحرين. معجم البلدان: 5/ 493) ؛ إذ قال الأوّل: "وُلِدَ بمدينة هَجَر، وطوّف الأرض..." (ينظر: أنباه الرواة: 2/299- 301) وفَنّد القفطيّ (ت 646 هـ)هذه الرواية حاملًا كلمة ((هَجَر)) على أنّها فعل بمعنى "تَرَك، ورَحَل" (أنباه الرواة: 2/ 299- 301).

ويُعدّ المجاشعيّ من العلماء كثيري الترحال في بلاد العرب والعجم ، حتّى قيل فيه: "... ودوّخ الأرض ذات الطول والعرض، مصر، وشامًا ، وعراقًا، وعجمًا حتى وصل إلى مدينة غَزْنَة" (بفتح الأوّل وسكون الثاني ولاية في أطراف خراسان، معجم البلدان: 4/ 201).

ومن محطات رحلاته –وهي رحلات علميّة– مدينة نيسابور ؛ إذ دخلها مرتين، وألّف فيها كتابه "الإكسير" (ينظر: طبقات الشافعية: 5179) الذي يأتي الحديث عنه عند ذكر مؤلفاته وتعدّ "غزْنَة" آخر مدينة جلا إليها المجاشعيّ من موطنه، ثم إلى العراق، واستقرّ في بغداد ، فكانت آخر محطة له مُقْرِئًا بها النحو، واللغة، ومتحدثًا بها عن شيوخه، ومنْ كان لهم الفضل في تدريسه، ولولاهم لما وصل إليه من غزارة العلم والمعرفة (ينظر: سير أعلام النبلاء: 18/ 528).

2– شيوخه:

ذكر أصحاب التراجم والسير مجموعة من العلماء تتلمذ عليهم المجاشعيّ أشهرهم:

أ– والده ((فضّال بن علي بن غالب)) لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم (ينظر: النكت في القرآن: 363، 404، 495، 524).

ب– علي بن ابراهيم بن سعيد النحويّ، المكنّى بأبي الحسن الحوفيّ (ت430هـ) (ينظر: أنباه الرواة: 2/ 219).

ج– مكي بن أبي طالب القيسيّ، القيروانيّ (ت437هـ) (ينظر: طبقات الداووديّ: 2/ 331).

د– عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأندلسيّ (ت448هـ).

3– تلاميذه:

أخذ عن المجاشعيّ، ودرس عليه جمع كثير من طلّاب العلم أبرزهم:

أ. عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكريّ ت485هـ (ينظر: سير أعلام النبلاء: 17/ 658).

ب. عبد الملك بن يوسف بن عبد الله النيسابوريّ ت478هـ (ينظر: بغية الوعاة: 22/1).

ج. عبد المحسن بن محمد بن علي البغداديّ ت489هـ (ينظر: أنباه الرواة: 2/ 300).

د. محمد بن أحمد جوامرد الشيرازيّ ت510هـ (ينظر: بغية الوعاة: 22/1)

هـ. هبة الله علي بن محمد البغداديّ ابن الشجريّ ت542هـ (ينظر: سير أعلام النبلاء: 20/ 194).

4. آثاره:

يُعدّ المجاشعيّ عالمًا واسع الاطلاع، إذ لم يكن مختصًّا بجانب واحد من جوانب اللغة، فقد ترك آثارًا متنوّعة ، ومتعددة الجوانب، إذ ألّف في النحو، والأدب، والتفسير، والبلاغة، والتاريخ، والعروض، ويمكن تقسيمها على قسمين: الآثار المطبوعة، والآثار المخطوطة:

أ. الآثار المطبوعة:

1. النكت في القرآن:

حقّق هذا الكتاب محقّقان : الأوّل تحقيق ودراسة الدكتور إبراهيم الحاج علي عام 2007م، مكتبة الرشد، خالٍ من مكان الطبع، وعدد الطبعة. والتحقيق الثاني تحت عنوان دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار البدر للنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، المنصورة، شارع الخلفاء الراشدين، 2007م. ويُعدّ كتاب النكت في القرآن من كتب التفسير، إذ اهتمّ المجاشعيّ بالقرآن الكريم من حيث المعنى والإعراب . ويمكن ترتيب أهمّ ما جاء في منهج المجاشعيّ على النحو الآتي:

أ. سار المجاشعيّ على نهج القرآن في ترتيب السور، وهو المسار الذي اتبعه المفسرون السابقون، لكنّه اكتفى بالآيات المشكلة في كل سورة، غافلًا الآيات المتفق عليها.

ب. تفسير آية بآية أخرى نحو قوله في سورة البقرة "لِمَ خصّ الكتاب بأنّه "هُدًى لِلمُتَّقِين" (البقرة/ 2) وهو هدى لجميع المكلفين؟ والجواب: أنّه خصّ بذلك؛ لأنّ المتقين هم الذين انتفعوا به، فأخرج الكلام مخرج ما لا يعتدّ لغيرهم كما قال تعالى: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا" (النازعات/ 45) وإنْ كان –عليه السلام– منذرًا لكلّ مكلّف" (النكت في القرآن/ 67)

ج. تفسير الآية بحديث نبويّ نحو قوله في تفسير قوله تعالى: "يا أيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكمْ إنَّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ". (الحج/ 1-2)

قال المجاشعي: "في تفسير ((الزلزلة)) في قوله تعالى : "إنَّ زَلْزَلَةَ الساعة شيء عظيم" (الحج/ 1-2) : (الزلزلة من أشراط الساعة في الدنيا. ورُويَ عن الحسن في حديث يرفعه أنّ زلْزَلَة الساعة يوم القيامة" . (الحج/ 1-2)

د. تعضيد الآية القرآنية بالشاهد الشعريّ كقوله "قوله تعالى هيْهَاتَ هَيْهَات لِمَا توْعَدُون (المؤمنون/ 36) معنى هيهات بَعُدَ....

قال جرير: (ينظر: ديوانه 479)

هَيْهَاتَ هَيْهاتَ العقيقُ وَمَنْ بِهِ وهَيْهات وصْلٌ بالعقيق نُواصِله"

هـ. تفسير الآية بقول مأثور نحو ما قاله في قوله تعالى: "إنَّ اللّه لا يَسْتَحِي أنْ يَضْرِبَ مثلًا ما بَعّوضة فما فوقها"

قال المجاشعيّ: "الاستحياء من الحياء وفي الحديث من كلام النبوة، إذ لم تستحِ فاصنع ما شِئْتَ (صحيح البخاري 4/ 152).

قال المازنيّ : الناس يغلطون في هذا يظنونه أمرًا –نقيض الحياء– وليس كذلك ، وإنّما معناه: إذا فعلت فعلا لا يسْتحي من مثله، فاصنع منه ما شئت" (النكت في القرآن 104) .

و. أسباب النزول سببٌ في تفسير الآية نحو قوله تعالى: "الزَّاني لا يَنْكِحُ إلّا زانيةً، أو مشركةً، والزانيةُ لا يَنْكِحُها إلّا زانٍ أو مشرك" (النور/ 3) .

قال المجاشعيّ في (النكت في القرآن 267): "نزلت على سبب وهو أنّ رجلًا من المسلمين استأذن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أن يتزوج أمّ مهزول –وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تُعْرف بها– فنزلت هذه الآية... قال مجاهد والزهريّ وشعبة وقتادة: حرّم الله تزويج أصحاب الرايات".

ز. اعتماده على كتب أصحاب المعاني في تفسير الكلمات، أو الآيات المشكلة نحو ما قاله في نوع الاستثناء في قوله تعالى "النّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِيْنَ فِيْهَا إلّا مَا شَاءَ اللّهُ" (الانعام/ 128)

قال المجاشعيّ: "... والجواب التاسع : قاله بعض أصحاب المعاني (ينظر: تفسير الطبريّ 15/ 483) وهو أنّ "ما" في الآية بمعنى "مَنْ" والاستثناء منقطع. والمعنى : إلّا مَنْ شاء اللّهُ إخراجَهُ من النار" (النكت في القرآن 252) .

وقد بيّن الزركشيّ المراد بأهل المعاني فهم "مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله" (البرهان في علوم القرآن 1/ 291) .

ح. اهتمامه بالجانب البلاغي للآيات القرآنية بوصفه وسيلة في تحديد غرضه التفسيريّ والإعرابيّ نحو قوله في تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى: "وَقِيْلَ يا أرضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءَ أقْلِعِي، وغِيْضَ الماءُ، وقُضِيَ الأمْرُ واسْتَوَتْ على الجودي" (هود/ 44).

قال المجاشعيّ: " وقد جَمَعَتْ هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء، منها: أنّ الكلام خرج مخرج الأمر على جهة التعظيم لفاعله.... ومنها حسن تقابل المعاني، ومنها حسن ائتلاف الألفاظ .... ومنها الإيجاز من غير إخلال، ومنها تقبل الفهم على أتمّ الكمال إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة... وأنت تراها هنا غاية الإيجاز ، والاختصار، والبيان" (النكت في القرآن 292– 293).

2. المقدِّمة في النحو:

المقدمة في النحو كتابٌ صغيرٌ حجمُه، كثيرٌ علمُهُ، موجز العبارة، جانب صاحبه الإطالة، والإكثار، وهدفه الاختصار.

حقّق كتاب المقدمة في النحو الدكتور حسن شاذلي فرهود ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، عام 1980م.

وفيما يأتي بيان منهج المجاشعيّ في كتابه "المقدمة في النحو":

أ. استهلّ المجاشعيّ كتابه بمقدمة ذكر الدافع إلى تأليفه؛ إذ قال: "هذه مقدمة في النحو تصلح للمتحفظين، وتليق بالمتذاكرين..." (المقدمة في النحو 21) .

ب. تضمن الكتاب عشرة فصول موزعة بين النحو والصرف، وقد صرّح بذلك ، إذ قال: "أودعتها عشرة من الفصول يؤدي كلّ منها في معرفة الأصول" (المقدمة في النحو 21)

ج. الاقتضاب سمة هذا الكتاب، وهذا واضح في قول المجاشعي: "وقصدت في جميع ذلك الإيجاز، والاختصار، وتجنب الإطالة والإكثار" (المقدمة في النحو 21– 22) .

د. خلو كتاب المقدمة في النحو من الشواهد إلّا شاهدًا قرآنيًّا واحدًا وهو قوله تعالى: "وَكَفَى باللهِ شَهِيْدًا" (النساء/ 79) .

إذ استشهد بهذه الآية على مجيء الفاعل –وهو لفظ الجلالة– في المعنى دون اللفظ، فلفظ الجلالة فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلًا (ينظر: المقدمة في النحو 47، والإيضاح في شرح المفصل 2/ 142).

هـ. ذكر مصطلح الضرورة الشعرية دون الاستشهاد لها بشاهد تأكيدًا على ما يقول نحو "فإن اضطرّ شاعر جاز له أن يرخّم في غير النداء" (المقدمة في النحو 43).

والشاهد المشهور الذي أغفل ذكره المجاشعيّ هو قول امرِئ القيس: (ديوان امرئ القيس 70)

"لَنِعْمَ الفتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ طريفُ بن مالٍ لَيْلَةَ الجُوْعِ والخَصْرِ"

يريد : طريف بن مالك (ينظر: الدرر السنية 2/ 831).

و. خلو الكتاب من المصادر التي استقى المجاشعيّ مادته العلمية منها، فلم يصرّح بأيّ كتاب، حتى الأعلام ، فلم نجد إلّا أربعة أعلام وهم: سيبويه (ت 180هـ) , والكسائيّ (ت189 هـ)، والأخفش (ت215 هـ)، والمازنيّ (ت 247 هـ) (ينظر: المقدمة في النحو 75).

ز. عدم شرح كثير من الكلمات، وبيان معناها نحو: "عَيْطَموس: التامة الخلق من النساء والإبل" (ينظر: الصحاح 2/ 947 عطمس)، و"جَحَنْفَل: الغليظ الشفة" (ينظر: لسان العرب 11/ 103 جحفل)، و"حَبَنْطَى: الممتلئ غضبًا" (ينظر: لسان العرب 7/ 271 حبط)، و"قَنَا: احديداب في الأنف" (ينظر: المخصص 15/ 163)، وغير ذلك من الكلمات التي أغفل المجاشعيّ ذكر معناها (ينظر: المقدِّمة في النحو 70، 76، 78) .

3. شرح عيون الإعراب:

حقّق كتاب شرح عيون الإعراب محقّقان: الأوّل حقّقه الدكتور حنّا جميل حدّاد، مكتبة المنار، طبعة أولى، الأردن، عام 1985م. والمحقق الثاني : الدكتور عبد الفتاح سليم، وله طبعتان : الأولى طبعة دار المعارف، القاهرة عام 1988م. والطبعة الثانية: مكتبة الآداب، القاهرة، عام 2005م.

وشرح عيون الإعراب هو كتاب شرح فيه المجاشعيّ كتاب عيون الإعراب للفزاريّ (هو أبو محمد عبيد الله بن أحمد الفزاريّ نسبة إلى فزارة وهي قرية في مصر. تلميذ أبي علي الفارسيّ ت381هـ، تاريخ بغداد 10/ 365).

ويمكن إيراد منهج الشارح في كتابه شرح عيون الإعراب على النحو الآتي:

أ. إنّ الداعي إلى شرح عيون الإعراب نزولًا عند رغبة السِّبْطِ بعد أن رأى مؤلَّف جدِّه كتابًا مختصرًا ، موجزًا يحتاج إلى من يفكّ غوامضه، وهذا واضح في قول المجاشعيّ: "وسِبْطُهُ الشيخ العميد الأجل أبو منصور نصر بن عال بن علي

بن عبيد الله مكّن الله العزّ عُلاه، ورأيتهُ يميل إلى شرح هذا الكتاب.... وامتثلت ما أمَرَ، ورأيتُ المؤلّف أحبّ الإيجاز، والاختصار، وتجنّبَ الإطالة والإكثار" (شرح عيون الإعراب 31) .

ب. سار المجاشعيّ على نهج الفزاريّ في ترتيب الموضوعات؛ إذ قال: "فَقَفَوتُ منهاجه، وسلكتُ أدراجه، لئلّا أُخالِفَ الغَرَضَ وأتجنبُ ما إليه غَرِضَ (بكسر الراء الضجر والقلق. ينظر: لسان العرب 5/ 3241 غرض)، فأمليتُ هذا الكتاب"(شرح عيون الإعراب 35).

ج. إلحاق كلّ باب من أبواب كتاب شرح عيون الإعراب بعدة مسائل تحت عنوان: مسائل هذا الباب، بحيث وصلت مسائل الشرح إلى مئتين وسبع وخمسين مسألة.

هـ. قلّة الاستشهاد بالأحاديث النبويّة والأمثال قياسًا بالشواهد القرآنيّة والقراءات، والشعر، فقد استشهد بثلاثة أحاديث، ومثال واحد . فاستشهد بالحديث الأوّل على ما يترتب من حكم في تغيير المعنى في نحو قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم "لا يُقْتَلُ قُرشيّ بعدها صبرًا" (سنن الدارمي 2/ 198).

قال المجاشعيّ: "لو رواه راوٍ لا يُقْتَلْ بالجزم، لأوجبَ ألّا يُقْتل القرشيّ، وأنِ ارتدّ. ومعنى الحديث مع الرفع أنّه لا يرتدّ القرشيّ فيُقتَلَ" (شرح عيون الإعراب 31).

أي بالجزم عدم مشروعية القتل مطلقًا مع وجود الارتداد، فلا ناهية جازمة على هذا المحمل. وأمّا الرفع فالمعنى: عدم القتل متوقف على عدم الارتداد، وعلى هذا "لا" نافية.

وأجاز جمع "أخضر" على "خضروات" جمع مؤنثًا سالمًا؛ لأنّها صارت اسمًا بعد أن كانت صفة نحو ما جاء في الحديث النبويّ الشريف: "ليس في الخضروات زكاة" (سنن الدارقطني 200) بخلاف "أحمر"، و"أصفر" فإنّهما صفتان، فلا يجوز جمعها بالألف والتاء ، وإنّما يجمعان على "فُعْل" ((أَحْمَر– حَمْراء– حُمْر))، و((أصفر– صفراء– صُفْر)).

واستشهد أيضًا على إبدال "لام" التعريف "ميمًا" بالحديث النبويّ الشريف "ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفرِ" (الجامع الصغير 275) أي ليس من البرّ الصيامُ في السّفرِ" (شرح عيون الإعراب 275).

وأمّا المثال فهو "الذَّوْدُ (الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها والكثر أذواد. الصحاح 225/1 ذود) إلى الذَّوْدِ إبِلٌ". استشهد به المجاشعيّ على مجيء "إلى" بمعنى "مع" (ينظر: شرح عيون الإعراب 202) .

ز. الإتيان بالشاهد القرآني متخلّلًا كلامه دونما عبارة تُميّزه، إذ يأتي بالشاهد القرآني غَفْلًا من النصّ عليه نحو حديثه عن الاستثناء عن "لا يكون" وحكم الاسم الواقع بعدها من حيث الرفع والنصب، إذ قال: "وإن استثنيت بـ إلّا أن يكون، فارفَعْ إنْ شِئْتَ، وإنْ شِئْتَ، فانصب كقولك: إلّا أنْ تكون تجارةً بالرفع والنصب" (شرح عيون الإعراب 202).

فأغفل عن ذكر ما يشير إلى أن ما أورده آية في قوله : "إلّا أنْ تَكُونَ تِجَارَةً" (البقرة/ 282) .

4. الإشارة إلى تحسين العبارة:

من آثار المجاشعيّ المطبوعة "الإشارة إلى تحسين العبارة"، فهو كتاب صغير الحجم للمبتدئين من خلال اتباع أسلوب سهل العبارة الواضحة المدعومة بالشاهد.

حقق كتاب الإشارة الدكتور حسن شاذلي فرهود، عام 1982م، وهو مطبوع في دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض دون ذكر الطبعة.

ويمكن بيان منهج المجاشعيّ على النحو الآتي:

أ. إنَّ الدافع إلى تأليف كتاب "الإشارة إلى تحسين العبارة" سببان: الأوّل: خدمة للطلبة المبتدئين، والثاني: نهج منهج أهل عصره في تأليف الكتب وتقديمها إلى أهل المناصب في الدولة، فهو القائل: "فإنّي جمعت في هذا الكتاب أبوابًا من

الإعراب يَصْغُرُ حجمها، ويكثر علمُها، تصلح للمبتدئ والمتوسط من الكَتَبة... وخدَمْتُ بها خزانةَ كتب الشيخ الفقيه الرئيس الأجلّ ناصح الدولة أبي محمد عبد الصمد بن عليّ" (الإشارة إلى تحسين العبارة 23).

ب. تضمّن الكتاب اثنين وأربعين عنوانًا بين النحو والصرف بما فيها الخط والهجاء والتأريخ، وضع كلّ عنوان تحت ما يُسمّى بابًا نحو: "باب الفاعل" ، "ونائب الفاعل"...إلخ.

ج. إنَّ عَدَمُ ترتيب الموضوعات سِمَةُ هذا الكتاب، إذ يذكر مجموعة من الأبواب النحويّة، ثمّ يذكر مجموعة من الأبواب الصرفيّة، ثمّ يذكر أبوابًا نحوية ، فقد ذكر بعد "باب المخاطبة" أبواب النسب والإمالة، والتصغير، والجمع، ثمّ ذكر أبواب أدوات الاستفهام، والحكاية ، وما يقع بعده الجمل ولا يتغير، فضلًا عن ذكره بعد الباب العشرين –الذي هو باب العدد– باب التاريخ وبعده باب الجر.

هـ. اتّخذ التقسيمات منهجًا في شرح مادته العلمية نحو حديثه عن المبني، إذ قال: "والمبني على ضربين: مبني على السكون، ومبني على الفتح، فالمبني على السكون أمثلة الأمر للمواجهة نحو: قُمْ، وسِرْ، وخُذْ، وكُلْ. والمبني على الفتح أمثلة الماضي نحو: ضَرَبَ، وخَرَجَ. والحروف كلّها مبنية، وليس فيها معرب، وهي على ضربين: مبني على السكون، ومبني على الحركة.." (الإشارة إلى تحسين العبارة 30– 31) .

2.آثاره المخطوطة:

أ. إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو. وقد أشار إليه المجاشعيّ نفسه في مؤلّفه: شرح عيون الإعراب عند حديثه عن عامل المستثنى ، إذ قال: "استقصيت القول في هذه المسألة في كتاب الإكسير" (شرح عيون الإعراب 188–189).

ب. العوامل والهوامل في الحروف (ينظر: إنباه الرواة 2/ 300). أشار إليه السيوطيّ في همع الهوامع عند حديثه في باب الحروف عن "رُبّ"؛ إذ قال: "وزعم أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعيّ في كتاب الهوامل والعوامل أنّها ثنائية الوضع ساكنة كَهَلْ، وَبَلْ، وَقَدْ" (ينظر: همع الهوامع 2/ 346).

ج. مُتَخَيَّر الفريد. وقد أشار إليه المجاشعيّ في كتابه "النكت في القرآن" بعد تفسير قوله تعالى: "خَٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ إلّا مَاْ شَاْءَ رَبُّكَ إنّ رَبّكَ فَعّالٌ لِمَا يُرِيْدُ وأمَّا الذين سُعِدُوا فَفِي الجنَّةِ خالدين فيها ما دامتِ السمواتُ والأرضُ إلّا ما شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ".

قال المجاشعيّ: "وقد أشبعتُ القول على هاتين الآيتينِ في كتاب مُتَخَيَّر الفريد" (النكت في القرآن 307).

د. مُدرج البلاغة. أشار إليه البغداديّ في خزانة الأدب بالقول: "ومُدرج البلاغة لابن فضّال المجاشعيّ" (ينظر: خزانة الأدب 23/1).

هـ. الإكسير في علم التفسير (ينظر: معجم الأدباء 14/ 92).

و. كتاب في العروض (ينظر: بغية الوعاة 2/ 183).

ز. كتاب الدول في التاريخ (ينظر: معجم الأدباء 92/13)

5. وفاته:

توفي المجاشعيّ سنة تسع وسبعين وأربعمئة هجرية في بغداد ، ودفن في (أَبْزَر) وهي محلّة في بغداد (ينظر: النجوم الزاهرة 5/ 124، ومعجم البلدان 1/ 581).

المطلب الثاني: اختياراته النحويّة

المسائل الخلافية بين النحويين متأصلة الجذور، فتعددت أوجه الخلاف فيما بينهم بما فيها جزئيات المسألة الواحدة، فالخلاف في المسائل النحوية لم يقتصر على المدرستين البصريّة والكوفيّة بل حتّى في المدرسة الواحدة.

فالأخفش "سعيد بن مسعدة" وهو بصريّ خالف البصريين في إعراب الاسم الواقع بعد "إنْ" و"إذا" الشرطيتين في نحو قوله تعالى: "وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ" (التوبة/ 6)، وقوله تعالى: "إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ" (الانشقاق/ 1).

إذ ذهب البصريّون إلى أنّ الاسم الواقع بعدها فاعل بفعل محذوف وجوبًا يُفسّره المذكور . وذهب الأخفش إلى أنّه مبتدأ والجملة بعده خبر له (ينظر: شرح الفارضيّ على ألفية ابن مالك 2/ 68).

وقد أوعب المجاشعيّ مؤلفاته بالمسائل الخلافية بين المدرستين، فتارة يتبنّى مذهب المدرسة البصريّة بقوله: "وهذا لا يجوز عند أصحابنا"، وتارة يقول: "وأسلم هذه الأقوال قول سيبويه، والأولى قول سيبويه الذي بدأنا به". وهذا لم يكن مسلكه تجاه البصريين، فأحيانًا يرى ما ذهب إليه البصريون غير مقنع، فيصفه بالاضطراب. ويخالف الكوفيين بقوله: "هذا فاسد ، وقبيح، والوجه ما بدأنا به ، ولا يجيزه البصريون" فتأييد رأي، ومخالفة آخر لا يُعدّ رأيًا انفرد به، وإنّما هو موقف تابع فيه سالفيه، وهذا ما أطلقنا عليه "باختياراته النحويّة" . ويمكن ترتيب ذلك على النحو الآتي:

إعراب الأسماء الستة

الأسماء الستة هي ((أبٌ، أخٌ، حمٌ، هنٌ، فُوه، ذو مالٍ))

اختلف النحويون بشأن إعراب الأسماء الستة، أتُعربُ بالحروف أو بالحركات، ذهب الأخفش من البصريين – في أحد قوليه– إلى أنَّ الأحرف، وهي الواو في حالة الرفع نحو: حضر أخوك، والألف في حالة النصب نحو: رأيت أخاك والياء في حالة النصب نحو : مررتُ بأبيك زائدة جيء بها للدلالة على الإعراب كدلالة الحركات، كالضم للدلالة على الرفع، والفتحة للدلالة على النصب، والكسرة للدلالة على الجرّ، فإذا قلنا مثلًا : حضر أخوك، فدلالة الواو على الرفع كدلالة الضمة في زيد عندما نقول: حضر زيدٌ، ودلالة الألف كدلالة الفتحة في النصب نحو رأيتُ أخاك، ورأيتُ زيدًا، ودلالة الياء في نحو: مررت بأخيك كدلالة الكسرة في مررت بزيدٍ (ينظر: ارتشاف الضرب 415/1، وشرح الأشموني 1/ 78).

وموقف المجاشعيّ هو رفض مذهب الأخفش، وعدم قبوله إذ قال: "وهذا القول غير صحيح" (شرح عيون الإعراب 56) وعدم صحته يعود إلى سببين: الأول: أنّ الحركة الإعرابية طارئة، وليست من أصل الكلمة، وإذا كانت ليس من أصل الكلمة فواو (فوك، وذو مالٍ) كذلك، ويبقى الاسمان على حرف واحد، وهذا لا يجوز. والسبب الثاني أن الأحرف من أصول الكلمة ، بخلاف الإعراب فإنّه حكم طارئ (ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 190).

وذهب قُطرب (ت 206هـ) إلى أنّ الأسماء الستة تُعرب بالحرف –وهو الرأي المشهور– إلّا أنّ ما ذهب إليه قطرب لم يُرضِ المجاشعيّ ، حتى نعته بالفساد، إذ قال: "وقال قُطرب: هي إعراب وهذا فاسدٌ" (شرح عيون الإعراب 56).

فالمجاشعيّ يرى أنّ الإعراب بحركات مقدرة، وليس بالحرف، فعندما يقال: حضر أخوك، فأخو فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، وفي حالة النصب نحو: شاهدت أخاك منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع ظهورها الثقل، وفي حالة الجرّ نحو: مررت بأخيك مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل (ينظر: شرح عيون الإعراب 55– 56).

وذهب الكوفيون – وفي مقدّمتهم الفراء(ت207 هـ)– إلى أنّ الأسماء الستة تعرب بالحركات تارة، وتارة أخرى بالحروف، أي تعرب بالحركات إذا كانت مفردة نحو: حضر أخٌ، وشاهدتُ أخًا، ومررت بأخٍ.

وتعرب بالحروف إذا أُضيفت نحو: حضر أخوك، وشاهدت أخاك، ومررتُ بأخيك (ينظر: شرح الجمل لابن عصفور 1/ 119– 124).

والسبب الذي ألجأ الفراء والكوفيين إلى هذا الأمر أن حركة الباء في حالة الإفراد تتغيّر من رفع إلى نصب وإلى جرّ بحسب موقع الكلمة في الجملة، وكذا الحال عند إعرابها بالحروف، فالحرف يتغيّر من واو إلى ألف وإلى ياء بحسب موقع الكلمة من الإعراب، فهذا دليل على أنّ الضمة والواو دالّتان على الرفع، والدلالة على النصب الفتحة والألف، والكسرة والياء دلالتان على الجر (ينظر: شرح المفصل 1/ 51- 52).

وقد ردّ المجاشعيّ مذهب الفراء بقوله : "وقال الفراء: هي مُعرَبَةٌ من مكانين، ويلزمه أن يكون لهذه الأسماء مُعْرِبان، وهذا فاسدٌ بيّن الفساد" (شرح عيون الإعراب 57، وينظر: المقتضب 2/ 155).

والصحيح عند المجاشعيّ هو قول البصريين وفي مقدمتهم سيبويه، وهذا واضح في قوله: "وأصحّ هذه الأقوال قول سيبويه الذي قدّمناه" (شرح عيون الإعراب 57). ورأي سيبويه هو أنّها تعرب بحركات مقدرة على الأحرف، فالضمّة مقدرة على الواو في حالة الرفع، والفتحة مقدرة على الألف، والكسرة مقدّرة على الياء (ينظر:الكتاب 2/5-3،412/7 والإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 17).

فقول سيبويه ومن تبعه ليس فيه إنابة حرف عن حركة، أو إعرابان مرّ بالحركات، ومرّة بالحروف.

نظائر ياء جمع المذكر السالم:

علامة رفع جمع المذكر السالم الواو، والياء علامتا النصب والجرّ نحو: "جاء المهندسون، ورأيت المهندسين، ومررت بالمهندسين" .

نسب المجاشعيّ رأيًا إلى سيبويه مفاده أنَّ نظير ياء جمع المذكر السالم هو كسرة جمع المؤنث السالم نحو: "شاهدتُ المهندساتِ".

قال المجاشعيّ: "... سيبويه قال: نظيرها الكسرة" (شرح عيون الإعراب 63).

وما نسبه المجاشعيّ إلى سيبويه يمكن أنْ نعدّه وهمًا، والذي في الكتاب التاء نظير الياء. قال سيبويه: "ومِنْ ثَمّ جعلوا تاء الجمع في الجرّ والنصب مكسورة؛ لأنّهم جعلوا التاء – التي هي حرف الإعراب– كالواو والياء، والتنوين بمنزلة النون؛ لأنّها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير، فأجروها مجراها" (الكتاب 18/1) .

وعدّ المجاشعيّ من أنَّ الياء شبيهة أو مساوية للباء غلطًا ، والصواب عنده أنَّ الكسرة والتاء نظيرتا الياء، إذ قال: "وهذا أيضا غلطٌ من قبل أن الياء تدلّ على الجرّ أو النصب، والتاء لا تدلّ على ذلك. والصحيح أنّ التاء والكسرة جميعًا نظير الياء" (شرح عيون الإعراب 63).

وما تبنّاه المجاشعيّ، وغلّط به سابقوه هو رأي ابن جني(ت 392 هـ) دون تصريح منه؛ إذ قال ابن جني: "إنّ التاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين" (سرّ صناعة الإعراب 496).

إعراب المخصوص بالمدح أو الذمّ:

من أفعال المدح والذم (نِعْمَ، وبئسَ) وجملتهما مؤلّفة من فعل المدح، أو الذمّ وفاعلهما، ثُمّ يُؤتى باسم يطلق عليه المخصوص بالمدح، أو الذمّ مثل: نِعْمَ الطالبُ محمدٌ، وبئسَ الطالبُ زيدٌ.

اختلف النحويون في إعراب المخصوص بالمدح، أو الذمّ، فكان نتيجة الخلاف مجموعة من الأعاريب (ينظر: شرح المفصل 6/ 134- 135، وشرح الجمل لابن عصفور 1/ 605):

1. خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا والتقدير: نِعْمَ الطالبُ هو محمدٌ
2. مبتدأ مؤخر، وجملة نِعْم الطالب، وبِئس الطالب في محل رفع خبر مقدم، والرابط بينهما العموم، أي لم يكن المدح، أو الذم مقصورًا على طالب بعينه.
3. مبتدأ لخبر محذوف والتقدير ((نعمَ الطالب محمدٌ الممدوح، وبئس الطالب زيدٌ المذموم)) (ينظر: الأصول في النحو 1/ 117).

وأجاز الكوفيون إعراب المخصوص بالمدح ، أو الذمّ على البدليّة، وخالفهم المجاشعيّ انتصارًا للبصريين؛ لأنّ من شروط البدل أن يحلّ محلّ المبدل منه، فيقال: نعم محمدٌ، وبئس زيدٌ، وهذا غير جائز.

قال المجاشعيّ: "وهذا لا يجوز عند أصحابنا؛ لأنّ نِعمَ وبِئس لا يعملان في الأعلام، وحقّ البدل أن يقع موقع المبدل منه، فيلزمهم أن يقولوا: نعْمَ زيدٌ، وبِئسَ عَمْرٌو وهذا لا يجوز" (شرح عيون الإعراب 87).

الخبر بين التقديم والتأخير:

من موجبات تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها حقّ الصدارة مثل: "متى الموعد؟ ، وأين محمدٌ؟"

وكذلك يجب تأخير الخبر إذا كان فعلًا مسبوقًا باسم مثل: "محمد حضر"، لو تأخّر الاسم لكان فاعلًا للفعل، وخرجت الجملة من الاسمية إلى الفعلية (ينظر: ارتشاف الضرب 2/ 41).

وممّا جاز فيه تقديم الخبر وتأخيره إذا كان شبه جملة ((جارًّا ومجرورًا)) والمبتدأ معرفة –وهذا مذهب البصريين– نحو: "محمدٌ في الفصل، وفي الفصل محمدٌ".

وخالف الأخفش البصريّ بصريّيه، وذهب إلى أنّ محمدًا في المثال السابق فاعل لفعل محذوف وجوبًا والتقدير: استقرّ محمدٌ؛ لأنّ الجارّ والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره استقرّ (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 65).

وأفسد المجاشعيّ رأي الأخفش؛ إذ قال: "وقال الأخفش: إذا قلت: في الدار زيدٌ ، ارتفع زيدٌ بالظرف. وهذا القول يفسده: إنّ في الدّار زيدًا" (الإشارة إلى تحسين العبارة 101). نصب "زيد" في المثال الذي ذكره المجاشعيّ دليل على بطلان ما ذهب إليه الأخفش، إذ لو كان فاعلًا لفعل محذوف لبقي على رفعه، وإنّما نصب لكونه اسم "إنَّ" مؤخرًا.

(ما) بين القياس وكثرة الاستعمال:

أجرى الحجازيون "ما" مُجْرَى الفعل "ليس" من حيث رفع الاسم، ونصب الخبر. وإنّما عوملت معاملة "ليس" لدلالتها على النفي، ودخولها على المبتدأ والخبر، وهذا ما يقال في "ليس"

وخالف التميميّون الحجازيين في عدم معاملتها معاملة "ليس"، وإنْ دلّت على ما تدل عليه ((ليس))؛ لأنّها تدخل على الأسماء والأفعال مثل: "هل وبل". وكلّ حرف داخل على مغايرين، أو قبيلين، فلا يجوز عمله في واحد منهما (ينظر: الكتاب 1/ 57، والمقتضب 4/ 188).

وعدّ المجاشعيّ ما ذهب إليه التميميّون هو القياس، وكثرة الاستعمال عند الحجازيين؛ إذ قال (الإشارة إلى تحسين العبارة 112): "وأمّا بنو تميم... فلم يُعملوها، ورفعوا ما بعدها بالابتداء والخبر. وهذا المذهب أقيس، ومذهب أهل الحجاز أكثر في الاستعمال، وبه جاء القرآن قال تعالى: "مَآ هَذا بَشَرًا" (يوسف / 31)، وقال: "ما هُنّ أمَّهَاتِهم (المجادلة/ 2).

إنّ المخفّفة:

إنّ من الأحرف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر نحو: "إنّ محمدًا حاضرٌ"، وقد تخفّف، ففي هذه الحالة يقلّ عملها، وتلازمها "لام" للتفريق بينها وبين "إنِ" النافية نحو: "إنْ محمدٌ لحاضرٌ". وعليه قال ابن مالك (شرح الفارضي على ألفية ابن مالك 1/ 531 وينظر :آراء ابن فضّال المجاشعيّ واختياراته النحويّة والتصريفيّة في كتابه النُكت في القرآن 105):

"وَخُفِّفَتْ إنَّ فَقَلَّ العمَلُ وَتَلْزَمُ اللامُ إذا ما تُهْمَلُ"

فقوله: "إذا ما تُهْملُ" فيه إشارة إلى عملها وإنْ كانت مخفّفة مع زوال اللام الفارقة نحو قراءة من قرأ (قراءة نافع ينظر: تفسير البحر المحيط 5/ 267) قوله تعالى: "وإنْ كُلًّا لمّا لَيُوفِيَنَّهم رَبُّك أَعْمَالَهُمْ" (هود / 111).

وذهب الكوفيون إلى أنّ "إنّ" المخففة تكون بمعنى "ما" النافية واللام بمعنى "إلّا" (ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 306) في قوله تعالى: "إنْ كلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْها حَافِظٌ" (الطارق:/ 4).

وفيما ذهب إليه الكوفيون يفتقر إلى الحجة والدليل عند المجاشعيّ هذا ما قاله في نهاية المسألة "وأهل الكوفة يجعلون "إنْ" بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلّا". وهذه دعوى لا برهان عليها" (شرح عيون الإعراب 122، وينظر: النكت في القرآن 706).

عامل المفعول به:

عدم إطباق العلماء على تحديد عامل المفعول به جعلهم على ثلاثة أقوال: الأول: مذهب سيبويه وهو أنّ الفعل رافع الفاعل، وناصب المفعول به، قال في الكتاب: "وذلك قولك: ضربَ عبدُ الله زيدًا، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشَغَلْتَ ضرب به كما شغلتَ به ذهب، وانتصب زيدٌ؛ لأنّه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل" (الكتاب 1/ 34).

وللكوفيين رأيان: الأول: أنّ الفعل رافع الفاعل، والفعل والفاعل رافعان المفعول به، والثاني أنّ الفعل رافع الفاعل، ناصب المفعول به (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 78) .

ونعته المجاشعيّ بالضعف مرجّحًا قول سيبويه ؛ إذ قال: "فهذا أضعف الأقوال؛ لأنّ الفاعل لا يقوم بنفسه. وأصحها القول الأول؛ لأنّ العمل قد صحّ للفعل، فلا يُشْرَك بينه وبين غيره في نصب المفعول، وحيث كان هو الرافع للفاعل بلا خلاف" (شرح عيون الإعراب 135)

نزع الخافض:

وردت مجموعة من الأفعال متعدّية بوسيط تارة، وتارة بغير وسيط، ومن هذه الأفعال الفعل (شَكَرَ) يقال: شَكَرْتُ لمحمدٍ وشكَرْتُ محمدًا، ومنه قوله تعالى: "أنِ اشْكُرْ لي)، وقول الشاعر (لم أهتد إلى معرفة قائله وهو من شواهد الفراء (ت 207 هـ) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 92):

"هُمْ جَمَعُوا بُؤْسَى ونُعْمى عَلَيْكُمُ فَهَلَّا شَكَرْتَ القومَ إذ لم تُقَاتِلِ"

ويقال : نَصَحتُ له ونَصَحْتُ محمدًا، ومنه قوله تعالى: " إنْ أرَدْتُ أنْ أنْصَحَ لكُم" (هود / 34)

وقول النابغة الذبيانيّ (ينظر: ديوانه 194):

"نَصَحْتُ بَني عَبْسٍ فَلَمْ يَتَقَبّلُوا رَسُولي ولمْ تَنجحْ لَديهمْ رسائلي"

وهناك أفعال اختلف العلماء بشأنها أهي متعدّية بوسيط أم متعدّية بغير وسيط؟ نحو : دخَلْتُ الدار، وسَكَنتُ البيت، فكان نتيجة الخلاف ثلاثة مذاهب:

الأول: أفعال لازمة وما بعدها اسم منصوب على نزع الخافض. وهذا مذهب سيبويه (ينظر: الكتاب 1/ 35) منشدًا قول الشاعر (قائله ساعدة بن جؤية وهو من شواهد ابن الناظم (ت 686هـ) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك 96):

"لدنٌ بِهَزّ الكفّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كمَا عَسَل الطّريقُ الثّعْلَبُ"

والمراد: في الطريق.

الثاني: متعدّية بحرف تارة، وبغير حرف تارة أخرى، أي : دخلتُ البيت، ودخلتُ في البيت. وهذا مذهب المبرد (ت 285 هـ)(ينظر: المقتضب 4/ 337).

الثالث: أفعال متعدّية بغير وسيط، وتعامل معاملة "هَدَمتُ البيتَ" وهذا مذهب الجَرْمي(ت 225 هـ) (ينظر: المقرب 1/ 330)

واختار المجاشعيّ مذهب سيبويه معلّلا ذلك بالقول: "والقول قول سيبويه؛ لأنّ نظيره لا يتعدّى نحو: غِبْتُ، وغُرْتُ، وكذلك نقيضه وهو خرجتُ، ويقوّي ذلك أنّهم لا يقولون: دخلتُ حديثهم، وإنّما يقولون: دخلتُ في حديثهم؛ لأن هذا لم يكثر استعماله كما كثر استعمال: دخلتُ البيت" (شرح عيون الأخبار 138)

عدم دخول اللام على خبر المبتدأ:

قرأ ابن كثير (ت 120هـ) قوله تعالى: "إنْ هَذانِ لَسَاحِران" (طه/ 63) "إنْ هذانِّ لَسَاحِرانِ" بتخفيف نون ((إنْ)) وتشديد نون ((هذانِ)) (ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 208).

ووجّه نحويّو البصرة قراءة ابن كثير توجيهًا إعرابيًا وهو: "إنْ" من الأحرف المشبهة بالفعل، وهي مخفّفة من "إنَّ" الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير "إنْهُ"، و"هذانِ لساحران" مؤلفة من المبتدأ والخبر في مح ل رفع خبر "إنْ" (ينظر: معاني القرآن للفراء سي2/ 184). وهذا فيه تأمُّلٌ عند المجاشعيّ ، وتأمّلهُ واضح بالتعليل؛ إذ قال: "وفيه نظر؛ لأنّ اللام لا تدخل على خبر المبتدأ إلّا في ضرورة شعر، نحو قوله:

"أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجوزٌ شَهْرَبَه تَرْضَى منَ اللّحمِ بِعَظمِ الرّقَبهْ"

(النكت في القرآن 388)

ونجد المجاشعيّ في هذه المسألة مضطربًا، فهو أنكر توجيه البصريين السابق الذكر، وفي الوقت نفسه وصف توجيه الكوفيين بالقول الجيد، لكن نقضه بنكران البصريين؛ إذ قال: "وقال الكوفيون: "إن" بمعنى "ما" و"اللام" بمعنى "إلّا" والتقدير: مَا هذانِ إلّا سَاحِرانِ، وهذا قول جيد، إلّا أنّ البصريين ينكرون مجيء "اللام" بمعنى "إلّا" " (النكت في القرآن 388).

وأمّا موقفه من الذي ذهب إليه هو أنّ "إنّ" بمعنى "نَعْمَ"، فالقول عنده غير صحيح لسببين: الأول إذا كان الأمر كذلك، فيكون ما بعدها مبتدأ وخبر، وهذا لا يجوز؛ لأن "اللام" لا تدخل على الخبر. والسبب الثاني نسبه إلى أبي علي الفارسيّ (ينظر: الحجة في علل القراءات السبع 5/ 230– 231)، ومفاده: أنّ ما قبل الآية القرآنية "إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" لا يتطلب جوابه ب"نعم"؛ "لأنّك إنْ جعلته جوابًا لقوله : "فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرُّوا النجوى" قالوا: نَعَم هذانِ لساحِرانِ كانا محالًا (ينظر: النكت في القرآن 388– 390).

وذهب الزجاج إلى أنّ الأصل "إنّه هذان لهما ساحران"، ثمّ حذفت الهاء، فصار: "إنّ هذانِ لهما ساحران"، ثمّ حذف الضمير المنفصل "هما" الذي هو مبتدأ ثانٍ، وعليه اتّصلت اللام بقوله تعالى "ساحران"، فأصبح "إنّ هذان لساحرانِ" وختم المجاشعيّ ما ذهب إليه الزجاج بالقول "وأمّا ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيُّلًا للّام فتعسُّفٌ لا يعرف له نظير" (النكت في القرآن 391، وينظر: إعراب القرآن للزجاج 2/ 346).

وأنهى المجاشعيّ هذه المسألة التي أوعب العلماء مؤلّفاتهم بها بالقول "وأجود ما قيل في هذا إنَّها لغة بالحارث بن كعب؛ لأنّهم يجرون التثنية في الرفع، والنصب، والجرّ مجرى واحدًا، فيقولون: رأيتُ الزيدان، ومررتُ بالزيدان" (النكت في القرآن 392).

ما يجوز فيه الرفع والنصب:

كان للنحويين لتوجيه "عَلَّام" في قوله تعالى: "قُلْ إنَّ رَبّي يَقْذِفُ بالحقِّ عَلّامُ الغُيُوبِ" (سبأ/ 48) وجهان إعرابيان: الرفع والنصب.

فالرفع يجوز فيه وجهان: خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا، والتقدير: "هو عَلّامُ الغُيُوبِ"، أو بدل من الضمير المستتر وجوبًا في قوله: "يَقْذِف" يعود إلى لفظ الجلالة أي: "يَقْذِفُ هو" (ينظر: الأصول 251/1).

وأمّا النصب فأيضًا له وجهان: صفة للفظ الجلالة والتقدير: "قُلْ إنَّ رَبّي عَلّامُ الغُيُوبِ يَقْذِفُ بالحقِّ"، والثاني: النصب على المدح والتقدير: "أَعْنِي عَلّامَ الغُيُوبِ" (ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 470 والمقتضب 4/ 114).

وذكر المجاشعيّ وجهًا إعرابيًّا آخر، ولم ينسبه إلى أحد وهو "عَلَّام" بدل من لفظ الجلالة قبل دخول "إنّ" عليه؛ لأنّه في الأصل مبتدأ قبل دخول الناسخ عليه إلّا أنّه لم يقبله مرجحًا ما سبق؛ إذ قال: "وقد قيل: هو مرفوع على موضع "إنّ" قبل دخولها، كما تعطف على موضعها بالرفع، وليس بوجه" (النكت في القرآن 499).

عامل المستثنى:

ذكر المجاشعيّ أربعة أقوال لسيبويه وجميعها تتمحور حول عامل المستثنى (ينظر: شرح عيون الإعراب 186– 187)، فقد ذهب سيبويه إلى أنّ عامل المستثنى هو الكلام الذي قبله "كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت: عشرون درهمًا" (الكتاب 2/ 310). وصرّح في باب آخر بأنّ الناصب ليس الفعل الذي قبل الاستثناء؛ إذ قال: "ما رأيت أحدًا إلّا

زيدًا، فينصب زيدًا على غير رأيتُ.... والدليل على ذلك أنّه يجيء على معنى ، ولكنّ زيدًا، ولا أعْني زيدًا" (الكتاب 2/ 319).

وقال في مكان آخر "إنّ لِفُلانٍ –والله– مالًا إلّا أنّه شَقيٌّ؛ فإنّه لا يكون أبدًا على : إنّ لفلانٍ، وهو في موضع نصب، وجاء على معنى ولكنّه شَقيٌّ" (الكتاب 319/2).

والقول الرابع هو "وكلّ موضع جاز فيه الاستثناء بإلّا جاز بغَيْر، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلّا؛ لأنّه اسم بمنزلته، وفيه معنى إلّا، ولو جاز أنْ تقول: أتاني القوم زيدًا –تريد الاستثناء– ولا تذكر إلّا لما كان إلّا نصبًا" (الكتاب 2/ 343).

وقد وصف المجاشعيّ أقوال سيبويه الآنفة الذكر بالمضطربة ؛ إذ قال: "فاضطرب قولُهُ في هذه المواضع هذا الاضطراب" (شرح عيون الإعراب 187).

وذهب المبرد إلى أنّ "إلّا" نائبة عن عامل المستثنى المحذوف "أسْتَثْني" (ينظر: المقتضب 4/ 390). وللفرّاء رأيٌ في هذه المسألة وهو أنّ "إلّا" مؤلفة من "إنّ ولا"، فالنصب بـ"إنّ" لمن أراد النصب، والرفع بـ"لا" لمن أراد الرفع (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 261).

وزعم الكسائي(ت189 هـ) أنّ ما بعد "إلّا منصوب على الخلاف، أي أنّ ما بعد "إلّا" مخالف لِمَا قبلها، فعندما يقال: حضر الطلابُ إلّا محمدًا، فما بعد "إلّا" منفيٌّ عن الحضور وما قبلها مثبتُ الحضور (ينظر: المقرب 2/ 253).

وأمّا موقف المجاشعيّ، فرفض كل ما تقدّم وقال: "وهذه الاقوال كلّها مضطربة، وأَصَحُّ ما قيل في هذا: أنّ المستثنى ينتصب بالفعل الذي قبل إلّا، وجُعِلَتْ إلّا مُوْصِلَةً له، كما جعلت الواو التي في معنى "مع" مؤصِلَةً للفعل في نحو: استوى الماءُ والخشبةَ" (شرح عيون الإعراب 188).

خلا وعدا بين الفعلية والاسمية:

من الأدوات التي ذكرها النحويون في باب الاستثناء "خلا وعدا"، واشترطوا لإنابتها مناب "إلّا" أن تسبق بـ"ما" المصدرية نحو : "حضر المهندسون ما خلا عمرًا، وما عدا عمرًا" وإليه أشار ابن مالك: "وَبَعدَ مَا انْصِبْ" (شرح الفارضي على ألفية ابن مالك 269/2). أي أنّهما فعلان ماضيان، وفاعلهما محذوف يعود على ما قبلها و"عَمْرًا" مفعول به واجب النصب، والتقدير: "ما خلا بعضُهم عمرًا"

وإذا لم يسبقا بـ"ما" المصدرية جاز عدّهما حرفي جرّ، وما بعدهما مجرور بهما، فيقال: "جاء المهندسون خلا عمرٍو، وعدا عمرٍو"

وأجاز الكسائيّ الجرّ بهما مع وجود "ما" معهما على تقدير زيادتها (ينظر: الجنى الداني 414)، ممّا دعا المجاشعيّ إلى وصف جواز الكسائي بالقبح؛ إذ قال: "وأجمع النحويون على نصب ما بعدهنّ إلّا الكسائيّ؛ فإنّه أجاز فيما بعد ما خلا وما عدا الجرّ على تقدير زيادة "ما" وهو قبيح؛ لأنّها أوّل، ولا تحسن الزيادة في الأوّل، ومع ذلك فإنّ النصب ب(خلا وعدا) إذا حذفت منهما "ما" الوجه؛ لأنّهما فعلان" (شرح عيون الإعراب 191).

المطلب الثالث: آراؤه:

إنّ ما وصل إليه النحو العربي من النضج والاستقرار في القرن الخامس الهجريّ ، لم يكن مانعًا، أو حاجزًا أمام المجاشعيّ من الانفراد بآراء تحمل اسمه تناولها لاحقوه، وأشاروا إليها، أو صرّح بها هو بعبارات تدلّ على أنّها له, نحو : "أمّا أنا فأرى"، و"ليس الأمر عندي كذلك"، و"الوجه عندي"، و"الصحيح عندنا".

وبعد مراجعة مؤلفات سابقيه، لم نجد لها أثرًا فيها، ممّا يدلّ على أنّها آراء انفرد بها وهي نوعان: آراء في المادة العلمية، وآراء في المصطلح.

1. المادة العلميّة: حدّ الاسم

لم يحُدّ سيبويه الاسم، وإنّما اكتفى بالأمثلة، إذ قال: "فالاسم: رجل، وفرس ، وحائط" (الكتاب 1/ 12) وخطا خطوه المبرّد وقال: "أما الأسماء فما كان واقعًا على معنى ، نحو رجل ، وفرس، وزيد ، وعمرو ، وما أشبه ذلك" (المقتضب 1/ 63) .

ويمكن أن يقال: إن ابن السراج (ت316 هـ) أول من حدّ الاسم ، وبين أركانه ، ووضّح ملامحه مشفوعًا بالأمثلة, فالاسم عنده "ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص، فالشخص نحو: رجل ، وفرس ، وحجر، وبلد، عمر، وبكر. وأمّا ما كان غير شخص فنحو: الضرب، والأكل ، والظن ، والعلم ، واليوم ، و الليلة ، والساعة" (الأصول 1/ 63).

وبعد ابن السراج جاء السيرافيّ (ت 368 هـ) وحدّ الاسم– نسبه المجاشعيّ إلى ابن السراج سهوًا– بقوله: هو "كل شيء، دلّ لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصّل من مضِيٍّ ، أو غيره، فهو اسم "(شرح كتاب سيبويه للسيرافي 1/ 15).

وقد ذكر المجاشعيّ عدّة تعاريف للاسم نسبها إلى أصحابها إلّا أنّه غير مقتنع بها حتى قال: "وللاسم حدود كثيرة مرغوب عنها" (شرح عيون الإعراب 43) وعدم قناعته لحدود الاسم قال: "والحدّ الصحيح عندنا أن يقال: الاسم ما استحق الإعراب في أول وهلة فقولنا: ما استحق الإعراب احترازًا من الحرف والفعل المبني؛ لأنّهما لا يستحقان الإعراب بوجه من الوجوه وقولنا في أوّل وهلةٍ احترازًا من الاسم المبني والفعل المعرب" (شرح عيون الإعراب 42– 43).

تسمية الحرف

الحرف في اللغة معناه الطرف, جاء في مختار الصحاح: "حرف كلّ شيء طرفه" (مختار الصحاح 131 حرف) فحرف الجرّ الباء وقع طرفًا في "مررت بعمر" فالباء طرف من عمرو وطرف من مررتُ. وفي الاصطلاح قال فيه سيبويه : "ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم، وسوف وواو القسم ولام الإضافة" (الكتاب 1/ 12). وعلّق البطليوسي (ت521هـ) على حد سيبويه بالقول: "وهو حدٌّ صحيح لا مطعنَ فيه" (الحلل في إصلاح الخلل: 75) ولا يُعَدُّ حدُّ الزجاجي للحرف وهو: "ما دلّ على معنى في غيره نحو "من وإلى وثمّ" جامعًا مانعًا عند ابن عصفور(ت 669 هـ) فهو حَدٌّ غير صحيح عنده، و علل ذلك بالقول: "لأنّ الأسماء قد تدلّ على معنى في غيرها ، ألا ترى أنك إذا قلتَ: قبضت بعض الدراهم ، أدت بعض "من" معنى "في" الدراهم ما تؤديه "من "إذا قلت من الدراهم " (شرح جمل الزجاجيّ لابن عصفور 1/ 100– 101).

وجاء ابن عصفور بحدٍّ جامع مانع ، فَحَدُّ الحرف من وجهة نظره هو: "كلمة تدلّ على معنى في غيرها ولا تدلّ على معنى في نفسها" (شرح جمل الزجاجيّ لابن عصفور 1/ 101).

والمتتبع لسابقي المجاشعيّ لم يجد أحدًا منهم تطرق إلى سبب تسمية الحرف حرفًا إلّا المجاشعيّ، فقد ذكر سببين لتسمية الحرف حرفًا إذا قال: "ويجوز أن يكون من قولهم فلان يحترف بكذا أي يتعيش ، ويتصرف، فَلِتَصَرُّفِ هذه الحروف وعملها في الأسماء والأفعال سُمّيَت حروفًا، ويجوز أن يكون من الانحراف؛ وذلك أنه قد انحرف عن الاسم والفعل وصار قسما برأسه" (شرح عيون الإعراب 50).

الجار والمجرور ليس بخبر أنّ

أنَّ –بفتح الهمزة– من الأحرف المشبهة بالفعل تنصب الأوّل ويسمّى اسمها وترفع الثاني ويسمّى خبرها ، ويجب مراعاة ذلك من حيث الترتيب، ولهذا قال ابن مالك (ت 672 هـ) : "وَرَاعِ ذَا التَّرتيبِ" (شرح ابن عقيل 1/ 254) أي الاسم أولًا ثمّ الخبر لكنّه ذكر شرطين، أحدهما جائز والأخر واجب ، هذا ما يُفهمُ من كلامه و هو:

"إلّا في الذي كَلَيْتَ فيها أو هُنا غَيْرَ البَذِي" (شرح ابن عقيل 1/ 255)

فالجائز نحو المثال الذي ذكره ابن مالك "ليْتَ فيها غيرَ البذِي، وليتَ هنا غَيْر البَذِي وليتَ غيرَ البَذِي فيها ، وليت غير الذي هنا"

يفهم من هذا المثال جواز تقديم الخبر، وتأخير الاسم اذا كان الخبر جارًا ومجرورا أو ظرفا

ويجب تقديم الخبر وتأخير الاسم ، إذا كان في الاسم ضميرٌ يعود على جزءٍ من الخبر نحو: إنَّ في الفصل طلابَه ، فالهاء تعود على الفصل ، فلو تأخر الخبر وقيل: إنّ طلابه في الفصل فهذا لا يجوز لكون الضمير عائدًا على متأخر لفظًا ورتبة. وممَّا جاء جوازًا في القرآن الكريم قوله تعالى: "واعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُم رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيْعُكُم في كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ" (الحجرات/ 7) فالجار والمجرور شبه جملة في محل رفع خبر "أن" مقدّم ورسول اسم أنّ مؤخر جوازًا منصوب وهو مضاف قال أبو حيان : (ت 745 هـ) "والظاهر أن قوله واعلموا أن فيكم رسول الله كلام تام" (تفسير البحر المحيط 8/ 109)

وللمجاشعيّ توجيه آخر لإعراب الآية في تحديد خبر "إن" وهو "لعنتم" فاللام عنده اللام المزحلقة واقعة في خبر "أن" وجملة "عَنِتُم" المؤلفة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر "أن" رادًا توجيه إعراب سابقيه إذا قال: "النحويون يجعلون في الظرف الذي هو "فيكم"، وهذا القول فيه نظر....والوجه عندي أنْ يكون الخبر في قوله ((لعنِتُمْ))؛ لأنّ الفائدة واقعة به والمعنى: واعْلَمُ

واعلموا أنّ رسول الله لو يُطِيعُكُم لعنِتُم كما تقول: إن زيدًا لو أكرمتَه لقصدك ، وما أشبه ذلك" (النكت في القرآن 571).

إعراب الضمير بعد "لو"

لِـ "لو" وجهان: الأول مصدرية بشرط وقوعها بعد الفعل "ودّ" نحو: "وَدِدْتُ لو حَضَرَ عَمْرٌو"، فالمصدر المؤول من "لو "وما بعدها في محل نصب مفعول به أي وددت حضور محمد. والوجه الثاني حرف شرط غير جازم تدخل على الفعل الماضي في أغلب الأحيان نحو" لو حضر عَمْرٌو لَحَضَرْتُ ، وعليه قول ابن مالك : "لو حرف شرط في مضَىٍّ" (شرح ابن عقيل 2/ 758).

وقد ورد بعد "لو" الضمير المنفصل "أنتم في قوله تعالى: "قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذًا لَأَمْسَكتُم خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ وكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا" (الإسراء/ 100) .

وللنحويين في إعرابه توجيهات، ذهب بعضهم إلى أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير "لو تَمْلِكُونَ" حُذِفَ الفعل "تَمْلكُ" وانفصل الضمير المتصل "الواو" فحوّل وصار "أنتُم" وبعضهم قدّر فعلا غير الفعل المذكور في الآية أي "لَوْ كُنْتُم تَمْلِكُونَ" حُذف الفعل "كان" وبقي الضمير "أنتُم" اسما لكان المحذوفة (ينظر: ارتشاف الضرب 4/ 1899). ووجّه المجاشعيّ ما بعد "لو" توجيهًا أخر يختلف عن سابقيه ويعد رأيًا انفرد به على تقدير "لَوْ كُنْتُم أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ"، فحذف الفعل "كان" مع الضمير المتصل "أنتم وبقي الضمير المنفصل "أنتم" توكيدا للضمير المحذوف مع فعله. وهذا الرأي نبّه عليه أبو حيان، إذ قال: "وخَرَّجَ ذلك أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي على إضمار "كان" والتقدير: قُلْ لَو كُنْتُم أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ، فظاهر هذا التخريج أنه حذف "كنتم" بِرُمَّته وبقي "أنتم" توكيدا لذلك الضمير المحذوف مع الفعل" (تفسير البحر المحيط 6/ 82). وعند رجوعي الى آثار المجاشعي المطبوعة لم أجده فيها ، ولعلّه في كتابه مُتَخَيَّر الفريد، وهو يعدّ من كتب التفاسير ، وقد أشار إليه في النكت في القرآن بالقول: "وقد أَشْبَعْتُ القول على هاتين الآيتين في كتاب متَخيّر الفريد" (النكت في القرآن 307).

٢- المصطلح

ظهر المصطلح وبرز منذ نشوء المدارس النحوية، ولاسيّما المدرستان البصريّة، والكوفيّة إذ لكلّ مدرسة خصائص تميّزها من غيرها من حيث الآراء بما فيها النحو والصرف وكذلك المصطلح، وابن فضال المجاشعيّ ممّن اهتمّ بالمصطلح النحويّ، إذْ يذكر المصطلح البصريّ، وما يقابله عند الكوفيين مثل :الحال عند البصريين والقطع عند الكوفيين ،فهو القائل : "والكوفيون يسمون الحال قطعًا" (النكت في القرآن 430) واللام في "لئن" لام التوطئة عند البصريين، وإنذار القسم عند الكوفيين، والفعل "يَعْلم" في قوله تعالى: "وَيَعْلَمُ الذين يُجَادِلُونَ في آياتِنا مَا لَهُمْ منْ مَحيص" (الشورى/ 35) منصوب بأن مضمرة وجوبًا عند

البصريين. وقال المجاشعي : "والكوفيون يقولون نصب على الصرف" (النكت في القرآن 546، وينظر: معاني القرآن للفراء 4/ 24) .

وللمجاشعيّ مصطلحات تحتسبُ له ، وانفرد بها وهي:

١- المفعول دونه

يريد المجاشعيّ بهذا المصطلح "الاستثناء"، إذ جعله المجاشعيّ عنوانًا لأحد أبواب كتابه شرح عيون الإعراب "باب المفعول دونه وهو الاستثناء"(شرح عيون الإعراب 185) فتسميته بالمفعول دونه لمعاملته معاملة الفضلة كالحال، فعندما تقول مثلا "جاء الطلاب إلا عَمْرًا، أو ما جاء الطلاب إلا عمرا "فالحكم قد تمّ لما سبقه إثباتًا ، أو نفيًا دون أن يشارك هو فيه وهذا سرّ إضافة اللفظ دونه إلى التسمية" (شرح عيون الإعراب 185 هامش رقم 1) .

٢- الهامل

الهامل مصطلح نحويّ خلاف العامل ، فسيبويه أطلق على الحروف "لكن، وإنما، وكأنما، وإذ حروفا ؛ ((لأنها لا تعمل))" (الكتاب 3/ 116). وقال المبرد: "ألا ترى أنّه لا يدخل على الاستفهام من الأفعال إلا ما يجوز أن يُلغى؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله" (المقتضب 3/ 116) وممّن جاء بعد المجاشعيّ واستعمل مصطلح المهمل دون الهامل المراديّ (ت749هـ)، إذ قال: "فالعامل هو ما أثّر فيما دخل عليه رفعًا أو نصبًا أو جرًّا، أو جزمًا، و غير العامل بخلافه ويسمى المهمل" (الجنى الداني 27). وقد قَسَّمَ المجاشعيّ الحرف "على ثلاثة أضرب: عامل, وهامل, وعامل مرة، وهامل أخرى....والهامل على ضربين أحدهما: ما دخل على الاسم، والفعل، ولم يختص بأحدهما نحو: هل، وبل، وثم، والثاني: ما صيغ فيما دخل عليه حتى صار كأحد أجزائه ، أو نزل تلك المنزلة نحو: لام المعرفة، وسين الاستئناف، وسوف ، وقد" (الإشارة إلى تحسين العبارة 25- 26) .

٣- المُتَشَبِّث وغير المُتَشَبِّث

يقال: "تَشَبّث بالشيء تعلق به والتزمه" (مختار الصحاح 327 شبث) ذكر المجاشعيّ مصطلح المُتَشَبِّث ونقيضه في باب "ما الكلام مجملا ومفصلا؟" وحديثه عن الاسم ، وبيّن المراد بهما، إذ قال: "فالمُتَشَبِّث نحو الاسم يدل على نفسه وعلى مسمى كأخ يدل على نفسه وعلى أخيه ، وكأب يدل نفسه وعلى ابن، أو بنت ، وكابن يدل على نفسه وعلى أب أو أم ، وغير المُتَشَبِّث نحو عَصا ورحًى ، وما أشبه ذلك" (شرح عيون الإعراب 49).

خاتمة البحث:

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على الترتيب الآتي:

١- المجاشعيّ لغويٌّ ، ونحويٌّ ،وأديبٌ وشاعرٌ، ومفسّرٌ، ومؤرخٌ، وعروضيٌّ.

2- تفرّد المجاشعيّ بآراء غير مسبوق بها، واتخذت اتجاهين المادة العلمية، والمصطلح النحويّ، مُعَبِّرًا عنها بعبارات "أما أنا فأرى" ، أو "وليس الأمر عندي كذلك"، و"والوجه عندي"

٣- عرض المادة العلمية عن طريق السؤال والجواب وهو منهج لم يسبق المجاشعيّ أحد إليه.

4- قلَّة القراءات القرآنية والأحاديث النبويّة، والأقوال المأثورة، والأمثال قياسًا بالشواهد القرآنية، والشواهد الشعرية.

5- أوعب المجاشعيّ آثاره بالآراء البصرية، والكوفية شارحا بعضها لتوضيحها، أو زيادة عليها، و أحيانًا تاركًا المسألة دون ترجيح.

6- كتاب سيبويه ،ومعاني القرآن الفراء ومعاني القرآن للأخفش ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة أهم مصادر المجاشعيّ التي استقى مادته العلمية منها.

7- لم يتبع المجاشعيّ منهجًا واحدًا في عرض المادة من حيث الاختصار، والإطالة فهناك مسائل أطال الشرح فيها، ومسائل جاءت مقتضبة حسب طبيعة المادة العلمية، وما تتطلبه من حيث الاقتضاب والإسهاب.

٨- الترجيح ، والاستحسان، والإفساد، والتخطئة، والتعسف منهج اتخذه المجاشعي في موقفه من آراء سابقيه.

9- اتخاذ التعليل وسيلة لإيضاح كثير من المسائل النحويّة التي تتسم باليسر والسهولة تمهيدًا لفهم المادة العلمية واستيعابها.

١٠- نقل نصوص عن علماء سابقين له دون التصريح بأسمائهم، أو الإشارة إلى مؤلفاتهم.

المصادر

- آراء ابن فضّال المجاشعي (ت 479 هـ) واختياراته النحويّة والتصريفيّة في كتابه النُكت في القرآن ، رسالة ماجستير للطالب سليمان بن صالح الزميع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1430-1431هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي ت745هـ) تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1989م.
- الإشارة إلى تحسين العبارة: المجاشعيّ (علي بن فضال بن علي ت479هـ) تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر, الرياض، 1982م.
- الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل البغداديّ ت316هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1973م.
- إعراب القرآن : الزجاج (إبراهيم بن محمد بن السري ت 311هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، 1982م.
- إعراب القرآن: النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل ت338هـ) وضح حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي (علي بن يوسف ت646هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي ، بيروت، 1986م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الأنباريّ (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت577هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
- الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب (عثمان بن عمر بن أبي بكر ت646هـ) تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1983م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي (أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله ت794هـ) قدم له وعلق عليه وخرّج أحاديثه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1, مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ) المكتبة السلفية ، المدينة المنورة، د.ت.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي ت745هـ) الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ت.
- تفسير الطبري: الطبري (محمد بن جرير بن يزيد ت310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ) تحقيق عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1994م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: المراديّ (الحسن بن قاسم بن عبد الله ت749هـ) تحقيق الدكتور طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1976م.
- الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسيّ (الحسن بن أحمد ت377هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1، دار الكتب العلمية، 2007م.
- خزانة الأدب : البغدادي (عبد القادر بن عمر ت1093هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف القاهرة، د.ت.
- ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، 1969م.
- الدرر السنية: الأنصاري (زكريا بن محمد ت926هـ) تحقيق ودراسة الدكتور وليد بن أحمد بن صالح ، ط1، دار ابن حزم ، لبنان، 2011م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني ، بيروت، 1960م.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني(ابو الفتح عثمان بن جني،ت 392هـ) دراسة وتحقيق دكتور حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق، 1985م.
- سنن الدار قطني: الدار قطني (علي بن عمر بن أحمد ت385هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ط1، دار المعرفة، 2001م.
- سنن الدارمي: الدرامي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ت255هـ) تحقيق حسين سليم أسد، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، 2000م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت769هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر، مطبعة السعادة، مصر، 1964م.

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم (محمد بن محمد بن عبد الله ت686هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، د.ت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الأشموني (نور الدين علي بن محمد ت929هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955م.
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور (علي بن مؤمن الأشبيلي ت669هـ) تحقيق الدكتور صاحب أبي جناح، ط1، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل، 1980م.
- شرح عيون الإعراب: المجاشعيّ (أبو الحسن علي بن فضّال ت479هـ) حققه وعلّق عليه الدكتور عبد الفتاح سليم، ط2، مكتبة الآداب القاهرة، 2005م.
- شرح الفارضي على ألفية ابن مالك: الفارضي (شمس الدين محمد الفارضي ت981هـ) حققه وعلق عليه محمد مصطفى الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م.
- شرح كتاب سيبويه : السيرافي (الحسن بن عبد الله المرزبان ت368هـ) تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط1, دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
- شرح المفصل: ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي يعيش ت643هـ) عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد ت393هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، 1967م.
- صحيح البخاري: البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت256هـ)، الناشر دار ابن كثير، لبنان، بيروت، د.ت.
- طبقات الشافعية الكبرى: السبكي (عبد الوهاب تقي الدين ت771هـ) ط1، مطبعة الحسينية، 1324هـ.
- طبقات المفسرين: الداوودي (محمد بن علي ت945هـ) تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، 1972م.
- الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري (عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت616هـ) تحقيق الدكتور عبد الإله النبهان، ط1، دار الفكر دمشق، 1995م.
- لسان العرب: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ) دار صادر، بيروت، 1956م.
- لسان الميزان:ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي بن محمد ت852هـ)تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، ط1, مكتب المطبوعات الإسلامية، 2002م.
- مختار الصحاح : الرازيّ (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت666هـ) دار الرسالة ، الكويت، 1982م.
- المخصص : ابن سيده (علي بن اسماعيل ت458هـ) دار الفكر، بيروت، 1978م.
- معاني القرآن : الأخفش (سعيد بن مسعدة ت215هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس، ط2، الكويت ، 1981م.
- معاني القرآن : الفراء (يحيى بن زياد ت207هـ) تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف بخاتي، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحمويّ (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت626هـ) تحقيق إحسان عباس، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- معجم البلدان: ياقوت الحمويّ (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت626هـ)، دار صادر, بيروت، 1957م.
- المقتضب: المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت285هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- المقدمة في النحو: المجاشعيّ (أبو الحسن علي بن فضال ت479هـ) تحقيق الدكتور حسن شاذلي، ط1، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1980م.
- المقرب: ابن عصفور (علي بن مؤمن ت669هـ) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري, وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ، بغداد، 1986م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن ثغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت874هـ) مطبعة دار الكتب المصرية, القاهرة، 1939م.
- النكت في القرآن: المجاشعيّ (أبو الحسن علي بن فضال ت479هـ) تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار البدر للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية 2007م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ) تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم, ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.